



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحَدُ الْأَصْوَلِ الْفَكِيرِيَّةِ الْقَرِيبَةِ لِقَتْلِ الْخَارِجِيِّ أَبَاهُ

اشتعل الناس ليلة السابع والعشرين من رمضان ١٤٣٦ هـ بقتل أحد المطلوبين أمنياً أباه وتداولوا الكثير من الناقاشات حول هذه الفاجعة وكيف تكونت هذه العقليات التي تقتل الوالدين باسم الدين .

والحق: أن هذا السؤال ضخم ويحتاج إلى وقفات طويلة لتحرير الجواب عنه لكنني هنا سأكتفي بشيء يسير فلن أتحدث عن فكر الخوارج النجدات والأزارقة الذين ظهروا في صدر الإسلام بل سأتحدث عن أحد رؤوس الخوارج المعاصرین والذي كان له أثر بالغ في التعجیل في إیغال الفكر الخارجي المعاصر في غيابه التردی والظلم وأعني به أبا قتادة الفلسطيني ، والذي تم الإفراج عنه بعد أن كان محکوماً بالإعدام ويعيش اليوم حرّاً طليقاً في مدينة عمان في المملكة الأردنية الهاشمية ، ذلك الرجل هو صاحب الرسالة المشهورة : (فتوى كبيرة الشأن حول جواز قتل الذريّة والنسوان) هذه الفتوى وجهها من لندن حين كان في ضيافة المخابرات البريطانية إلى المجرمين من أتباع ما يعرف زوراً الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر سنة ١٤١٥ هـ وتم بأثر هذه الفتوى قتل كثير من الأطفال والشيوخ والنسوان دون وازع من دين أو مروءة أو أخلاق ، مع أن الكثيرين من الكتاب والمشايخ الإسلاميين كانوا ينسبون كل أحداث القتل تلك في ذلك الحين للمخابرات الجزائرية ولم يلتفتوا لهذه الرسالة وما فيها من إقرار وما نتج عنها من مصائب ، بل كاد في تلك الرسالة القدرة أن يُبيح سبي أولئك النساء اللاتي أجاز قتلهن .

وإليك هذه العبارة من تلك الرسالة الخبيثة :

يقول: (قد أذن الإخوة المجاهدون في الجزائر نساء المرتدين بأن أزواجاً هن قد ارتدوا فوجب الفراق، وأنه لا يجوز لها أن تتمكن المرتد منها، فإن رفضت فحكمها حكمه ... ولذلك فليعلم أن نساء وذرية كل طائفة تعامل معاملة الطائفة ممتنعة (كذا) بقوة وشوكة التي انتسبت إليها في الأحكام الشرعية ، إلا ما خصوا به دون المقاتلة) فهو هنا يُجيز قتَل المرأة وأطفالها إذا لم تقبل بفتواه في كفر زوجها .

ويقول في إحدى أعداد مجلة الأنصار : (لقد وصل أفراد الجماعة الإسلامية إلى درجة نحمد الله عليها بالبراءة من المرتدين

وأعوانهم حتى لو كانوا آباءهم وأهليهم وما ذلك إلا بسبب فهمهم لعقيدة السلف الصالح والتشبه بسيرة الصحابة - رضي الله عنهم - ، فإن بعض عمليات أفراد الجماعة في تطبيق حكم الله في المرتدین وأعوانه ما كان ضد آبائهم وإخوانهم ، ففي بوقرة [ اسم بلدة جزائرية] قام شاب من أفراد الجماعة بتطبيق حكم الله تعالى في والديه بعد ما رفضا حكم الله تعالى؛ وذلك بقولهما بتزويج أخته إلى رجل مليشي[يقصد شرطي من شرطة الجزائر]

فالحمد لله الذي أحيا فيما بيننا سيرة سلف الأمة الصالحة

{ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَافِونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَئِنْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة 22] !!

فهذه خيرات الجهاد ، وهذه هي آثار نعمة الله تعالى على عباده إن سلکوا سبيل الأوائل في اتباع الكتاب والسنّة (هـ) .

فهو هنا يبارك جريمة شاب خبيث قتل والديه لأنهما قبلًا - فقط قبلًا - بتزويج ابنتهما لشرطـي .

فهذه الفتوى وأمثالها استباح بها المجرمون الخوارج في الجزائر قتل الشيوخ والنساء والذرية بحجة أنهم من الأمن المرتد أو مواليـن لهذا المرتد فهم على حكمـه في الردة .

وهي اليوم أساس ما يفعله الداعشـيون من استباحـتهم قـتل الآباء والأمهـات ، في العـراق والشـام والمـملـكة العـربـيـة السـعـودـيـة . هذا أـنمـوذـج لـما يـنبـغـي أـن يـعلـمـهـ الجـمـيعـ منـ أـنـ الفـكـرـ الدـاعـشـيـ ليسـ منـفـصـلاـ عنـ أـفـكـارـ منـظـريـ القـاعـدةـ ، بلـ كـلـ الطـائـفـتينـ أـصـحـابـ منـهجـ خـارـجيـ واحدـ ، وإنـ زـعـمـ منـظـرـواـ القـاعـدةـ الـيـوـمـ إـنـكـارـهـمـ عـلـىـ دـاعـشـ فـلـاـ يـنبـغـيـ أـنـ يـقـبـلـ ذـلـكـ مـنـهـمـ مـالـمـ يـنـقلـبـواـ هـمـ بـالـنـقـدـ الصـرـيـحـ لـمـاـ كـانـواـ عـلـيـهـ مـنـ الفـسـقـ وـالـفـجـورـ العـقـديـ .

يجدر هنا أن أـشـيرـ إلىـ أـنـ أـبـاـ قـاتـادـهـ هـذـاـ الـذـيـ أـبـاحـ قـتـلـ الـوـالـدـيـنـ وـالـنـسـاءـ وـالـصـبـيـانـ فـيـ الـجـازـيرـاـنـ يـحرـمـ قـتـلـ نـسـاءـ وـأـطـفـالـ النـصـيرـيـنـ فـيـ سـورـيـاـ حتـىـ وـلـوـ كـانـ ذـلـكـ رـدـاـ عـلـىـ عـدـوـانـهـ .

ولاـ أـقـولـ ذـلـكـ تـأـيـيدـاـ لـقـتـلـ أـطـفـالـ النـصـيرـيـنـ وـنـسـائـهـمـ لـكـنـ لـيـتـضـحـ لـلـقـارـئـ مـدىـ الـخـطـلـ الـعـقـليـ وـالـذـهـنـيـ الـذـيـ يـعـيـشـهـ هـؤـلـاءـ .

موقع الشيخ محمد بن إبراهيم السعدي

المصادر: